السنة الثالثة والثمانون بعد المئتين

فيها خرج المعتضد إلى ناحية الموصل لثلاث عشرة بقيت من المحرَّم بسبب هارون الشَّاري، وكان الحسين بن حمدان قد قال للمعتضد: إنْ أنا جئتُ بهارون الشَّاري إليك فلي ثلاثُ حوائج، فقال: اذكرها، فقال: أمَّا الأولى فإطلاق أبي من الحبس، والحاجتان أذكرهما بعد ما آتي به، فقال له المعتضد: لك ذلك، فامْضِ، فقال: أريد ثلاث مئة فارس أنتَخِبُهم مع وصيف موشكير ولا يُخالفني، فقال المعتضد: نعم.

وخرج الحسين يطلب الشاري حتَّى انتهى إلى مخاضة في دجلة، فقال لوَصيف: ليس للشَّاري طريقٌ يَهرب منه غير هذا الموضع، فقِفْ ههنا لا تفارقْ هذا المكان، فإنْ مرَّ بك الشَّاري فامنعه من العبور، أو أجيئك، أو يَبلُغك أنِّي قد قُتلت، قال: نعم، فوقف.

ومضى حسين في طلب الشاري فلقيه، فالتقيا، فكان بينهما قتلى، وهرب الشَّاري، وأقام وصيف على المخاضة ثلاثة أيام، فقال له أصحابه: قد طال مقامُنا ههنا، وقد أضرَّ بنا ذلك، ولسنا نأمن أن يأخذ حسينٌ الشَّاريَّ فيكون الفتحُ لهُ دونَنا، والصَّواب أن نمضي في آثارهم، فأطاعهم ومضى، وجاء الشَّاري المخاضة فعبر، وجاء حسين في إثْرِهِ فلم يَرَ وَصيفاً وأصحابَه، ولم يَعرف للشَّاري خبراً، وسأل عنه فقيل: عبر دِجلة. فعبر خلفه، وجاء الشَّاري إلى حيٍّ من أحياء العرب، فأخذ دابَّة من دوابهم، ومضى حسين إلى العرب فسألهم عنه فكتموه أمره، فقال: المعتضدُ في إثري، وأراد أن يوقع بهم، فأخبروه بمكانه، فاتَّبعه، فلحقه وهو في مئة فارس، فناشده الشَّاري وتوعَّده، فألقى حسين نَفْسَه عليه فأخذه أسيراً، وجاء به إلى المعتضد بغير عَهدٍ ولا عَقْد، فأمر المعتضد بفكِّ قيود حمدان بن حمدون، والتَّوسعةِ عليه، والإحسان إليه.

وانصرف المعتضد بالشَّاري راجعاً إلى بغداد، فوافاها لثمانٍ بقين من ربيع الأوَّل، فنزل بباب الشَّمَّاسيَّة، وعبَّأ جيوشَه هناك، وخلع على الحسين بن حمدان وطوَّقه بطَوقٍ من ذهب، وخلع على جماعةٍ من رُؤساء أهله، وزُيِّن الفيل بثياب الدِّيباج، وجعل عليه

مثل المحفَّة، وأجلس الشَّاري فيها، وألبس دُرَّاعةَ دِيباج، وجعل على رأسه بُرْنُسَ حريرٍ طويل.

وركب المعتضد في الجانب الشرقي ركوباً ظاهراً، وضُربت القِباب في الطريق كلِّه إلى قصره، والشَّاري بين يديه، والحسين بن حمدان بين يدي المعتضد وجماعةٌ من أصحابه، وحمل الحَرْبةَ بين يديه في هذا اليوم سعيد بن يكسين التركيّ وكان على شرطة الشَّرقيَّة، ولم يحملها أحدٌ من الموالي قبله؛ لأنَّها كانت لآل طاهر قبل ذلك، ومن كثرة الزّحام سقط كرسيُّ الجسر الأعلى ببغداد، فغرق كثير من الرِّجال والنِّساء والصِّبيان، وكان على المعتضد قباء أسودُ، وعمامةٌ سوداء، وجميع الملوك والأمراء يمشون بين يديه، وكان يوماً مشهوداً.

وورد كتاب طُغْج بن جُفّ من دمشق ومن موالي ابن طولون أنَّهم في الطَّاعة، واستأذنوا المعتضد في القدوم عليه أو في المقام بدمشق، فكتب يأمرهم بالمقام بدمشق، وولَّاها طُغْج.

وفيها قدم رسول عمرو بن الليث[١] من خُراسان بالهدايا وفيها مئتا حِمْل مال، ومئتا جُمَّازة، ومن اللطائف والطرائف[٢] شيءٌ كثير، وكان فيها صَنَمٌ على خِلقة امرأة؛ كان قوم من الهند في مدينة يقال لها: إبل شاه، كانوا يعبدونها.

واستقضى المعتضد يوسف بن يعقوب على الجانب الشرقيِّ، وكلواذى، والنَّهروانات، وكُور دجلة، وواسط[٣]، وخلع على القاضي أبي خازم وقُلِّد قضاء الشرقيَّة، وبادَرَايا، وسقي الفرات[٤]، وشاطئ دجلة إلى حدِّ عمل واسط، مضافاً إلى ماكان يتولَّاه من القضاء على الكوفة وأعمالها، وعبد الحميد بن عبد العزيز على الجانب الغربيّ، وذلك بعد أن أقامت بغدادُ ثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً بعد وفاة إسماعيل بغير قاضٍ.

---

(١) من أول السنة إلى هنا ليس في (ف) و(م١).

(٢) في (ف) و(م١): الظرف والظرائف. والجمَّازة: دُرَّاعة من صوف. القاموس (جمز).

(٣) في المنتظم ١٢/ ٢٦٠: وكور دجلة والخط.

(٤) في المنتظم ١٢/ ٣٦٠: وشقّي الفرات. والمثبت من الأصل، وهو الموافق لما في أخبار القضاة ٣/ ٢٩٣.

وكتب المعتضد إلى عليّ بن محمد بن أبي الشَّوارب وهو بسُرَّ من رأى بتولِّي القضاء بها، فصار إلى بغداد، فولي قضاء مدينة المنصور، وقُطْرَبُّل، مضافاً إلى ما كان يتولَّاه من القضاء بسامرَّاء، وتكريت، وطريق الموصل، وخلع عليهم، وقُرئت عهودهم، وأُمروا جميعاً بالجلوس في المساجد الجامعة.

وخلع المعتضد على حمدان بن حمدون وأطلق في الركوب.

ولعشر[1] بقين من جمادى الآخرة أمر المعتضد بالكتاب إلى جميع البلاد بردِّ [الفاضل من سهام] ذوي الأرحام، [يعني الميراث من سهام ذوي المواريث]، وإبطال[2] ديوان المواريث، وصرف عمَّاله، فنفذت الكتب، وقرئت على المنابر.

وسببه: أنَّه سأل القاضي أبا خازم فقال: ماتقول فيه؟ فقال: ياأمير المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥] فقال المعتضد: قد رُوي عدم الرَّدِّ عن الخلفاء الأربعة، فقال أبو خازم: كذب النَّاقل عنهم، بل كلُّهم ردُّوا، جميعُ الصحابة سوى زيد بن ثابت، ولايعتدُّ بخلافه مع الجمهور، وكان يُخفيه حتَّى مات عمر رضوان الله عليه خوفاً منه، وهو مذهب فُقهاء التابعين ومَن بعدهم، ولم يذهب إلى قول زيد غير الشَّافعيّ في أحد القولين، والقول الآخر مثلُ قول الصَّحابة، فقال المعتضد: اكتبوا إلى الآفاق بذلك، وكثرت الأدعية للمعتضد، وقالوا: أحيى سُنَّة الخلفاء.

وفيها[3] خرج عمرو بن الليث من نَيْسابور، فخالفه رافع بن هَرْثَمة إليها، فدخلها، وخطب بها لمحمد بن زيد الطَّالبي وأبيه، فقال: اللهمَّ وأصلح الدَّاعي إلى الحقِّ، القائم بالعدل والقسط، الإمام أبا عبد الله محمَّد بن زيد ابن رسول الله ﷺ، وكان رافع مُبايناً لبني العبَّاس، خارجيًّا عليهم، وكان عمرو الصفَّار يقاتله، ولما بلغ عَمْراً ما فعل رافع عاد إلى نيسابور، فنزل بعسكره ظاهِرَها، وأقام محاصراً لها في ربيع الآخر.

---

(١) من قوله: واستقضى المعتضد يوسف ..... إلى هنا، ليس في (ف) و(م١).

(٢) في (خ): برد ميراث ذوي الأرحام وإبطال، والمثبت من (ف) و (م١)، وهو الموافق لما في المنتظم ١٢/ ٣٥٩.

(٣) هذا الخبر والذي يليه ليس في (ف) و(م١).

وفيها قدم بغداد جماعة من قوَّاد جيش بن خمارويه، منهم محمد بن إسحاق بن كنداجيق، وخاقان المفلحي، وبدر بن جُفّ وغيرهم، وسببُ قدومهم إلى المعتضد بالأمان أنَّهم أرادوا أن يفتكوا بجَيْش، فسُعي بهم إليه، وكان راكباً في موكبه، وعلموا أنَّه قد علم بهم، فخرجوا من يومهم، وسَلكوا البَرّيَّة، وتركوا أموالَهم وأهاليهم، فتاهوا أيَّاماً، ومات منهم جماعة بالعطش، ثمَّ خرجوا على طريق الكوفة، وبلغ المعتضد فأرسل إليهم بالأطعمة والدَّوابِّ وغيرها، فلما وصلوا بغداد حبس لهم، فدخلوا عليه، فقرَّبهم وأدناهم، وخلع عليهم، وأنزلهم المنازل، وكانوا ستين رجلاً[١].

وفيها وثب الجندُ من المغاربة والبربر على جَيْش بن خُمارويه، وقالوا: لا نرضى بك أميراً، فتنحَّ عنَّا حتَّى نوَلِّيَ عمَّك، فكلَّمهم كاتبُه عليُّ بن أحمد الماذرائيّ، وسألهم أن ينصرفوا عنه يومَهم، فانصرفوا، وغدا جَيش على عمِّه الذي ذكروا أنَّهم يؤمِّرونه، فضرب عُنُقَه وعُنُقَ عمٍّ آخر له، ورمى برؤوسهما إليهم، فهجم الجند على جيش فقتلوه، وقتلوا أمَّه، وانتهبوا داره [بمصر] وأحرقوها، وأقعدوا هارون بن خمارويه مكان أخيه جيش.

وفيها وقع الفداء بين المسلمين والرُّوم على يدي أحمد بن طُغان والي طَرَسوس في شعبان، فكان عدَّة من فُودي من المسلمين الرِّجالِ والنِّساءِ مقدار ألفين وخمس مئة وأربعة أنفس.

وفيها استأمن عمر بن عبد العزيز بن أبي دُلف إلى بدر، فخرج الوزير عبيد الله[٢] إلى لقائهم، ونزلوا في مضرب بدر، وخلع عليهم، وحلفوا أنَّهم في طاعة أمير المؤمنين، وكان قبلهم قد دخل بكر بن عبد العزيز بن أبي دُلَف في الطَّاعة إلى بدر والوزير، فولَّياه عمل أخيه عمر على أن يخرج إليه فيحاربه، فلمَّا دخل عمر في الطَّاعة قال الوزير لبكر: إنَّ أخاك قد أطاع، وإنَّما ولَّيناك عمله لكونه كان عاصياً، والآن فامضيا إلى باب أمير المؤمنين ليرى رأيه فيكما.

وولي عيسى النُّوشري أصبهان، وأظهر أنه من قِبَل عمر بن عبد العزيز، فهرب بكر

(١) تاريخ الطبري ١٠/ ٤٤ ـ ٤٥ ، والكامل ٧/ ٤٧٧ ـ٤٧٨ .

(٢) في (خ): فخرج الوزير بن عبيد الله، والمثبت من تاريخ الطبري ١٠/ ٤٧ ، والكامل ٧/ ٤٧٩ .

في أصحابه، فكُتب بذلك إلى المعتضد، فكتب إلى بدر يأمره بالمقام مكانه حتَّى يعرف خبر بكر.

وسار الوزير إلى الرَّيِّ فلحق بعليِّ بن المعتضد، وظهر خبر بكر أنَّه بالأهواز، فوجَّه المعتضد خلفه وصيف موشكير، فانتهى إلى حدود فارس، وبات كلُّ واحد منهم قريباً من صاحبه ولم يتوافقا، فارتحل بكر في الليل ولم يتبعه وصيف، ومضى إلى أصبهان، ورجع وصيف إلى بغداد، وكتب المعتضد إلى بدر بحربه، فتقدَّم بدر إلى عيسى النُّوشري بذلك، فقال بكر من أبيات طويلة: [من الكامل]

يا بدرُ إنَّك لو شهدتَ مواقفي ... والموتُ يَلْحَظ والصِّفاحُ دَوامي
لذَمَمْتَ رأيَك في إضاعةِ حُرْمَتي ... ولضاق ذَرْعُك[1] في اطِّراح ذِمامي
حرَّكْتَني بعد السُّكونِ وإنَّما ... حرَّكْتَ من حِصني جبالَ تَهامِ

وقال يذكر هرب النُّوشريّ من بين يديه، ويعيِّر وصيفاً بالإحجام عنه، ويتهدَّد بدراً: [من الخفيف]

قالتِ البِيضُ قد تغيَّر بَكرٌ ... وبدا بعد وَصْلِه منه هَجْرُ
ليس كالسَّيفِ مُؤنِسٌ حين يَعْرُو ... حادثٌ مُعْضِلٌ ويَفْدَحُ أَمْرُ
أوقَدوا الحربَ بيننا واصطَلَوْها ... ثمَّ خانوا فأين منها المَفَرُّ
وبَغَوْا شرَّنا فهذا أوانٌ ... قد بدا شَرُّه ويتلوه شَرُّ[2]
قد رأى النُّوشَريُّ لمَّا التقينا ... مَن إذا أُشرِع الرِّماحُ يَفِرُّ
جاء في قَسْطَلٍ لُهامٍ[3] فصُلْنا ... صَولةً دونها الكُماةُ تَهِرُّ
ولِوا الموشَجِير أفضى إلينا ... رُوِّيَتْ عند ذاك بِيضٌ وسُمْرُ[4]

(١) في (خ): عذرك. والمثبت من تاريخ الطبري ١٠/ ٤٨ .
(٢) في (خ):
وبدا شرنا فهذا أوان ... قد بدا شرها ويتلوها شر
والمثبت من تاريخ الطبري ١٠/ ٤٩ .
(٣) القسطل: الغبار الساطع. واللُّهام: الجيش الكثير كأنه يلتهم كل شيء. اللسان (قسطل)، (لهم).
(٤) في (خ):
ولِوا الموشكير أفضى إلينا ... ودمار وبين بيض وسمر
=

غـرَّ بـدراً حِـلْـمـي وفَـضـلُ أَنـاتـي واحـتـمـالـي وذاك مـمَّـا يَـغُـرُّ
لـسـتُ بَـكـراً إن لـم أدَعْـهـم حـديـثـاً مـا سَـرى كـوكـبٌ ومـا كَـرَّ دَهْـرُ

وفي شوال مات عليُّ بن محمد بن أبي الشَّوارب، فحُمل إلى سرَّمن رأى في تابوت، فدُفن بها، وكانت ولايتُه على قضاء مدينة المنصور ستة أشهر.

وفيها قدم بغداد عمرُ بن عبد العزيز بن أبي دُلَف، فأمر المعتضد بتلقِّيه، فتلقَّاه الخواصُّ والقوَّاد، ووصل إلى المعتضد، فخلع عليه وأحسن إليه.

وفيها هزم [١] عمرو بن الليث رافعَ بنَ هَرْثَمة، وجدَّ في طلبه.

وبعث عمرو [بن الليث] إلى مكة بمال جليل لينفق على ضيافة[٢] الماء من عرفات إلى مكة.

وفيها ورد كتاب عمرو بن اللَّيث إلى المعتضد يخبره بقتل رافع بن هرثمة بخُوارزم، وأنَّه بعث محمد بن عمرو البلخيَّ في جيش، فواقعه بطُوس فانهزم، وتبعه فلحقه بخُوارزم، وبعث بخاتمه مع الكتاب[٣].

وحجَّ بالنَّاس محمد بن عبدالله بن تُرنجة.

وفيها توفِّي [٤]

إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم

أبو إسحاق، الثَّقفيُّ، السَّرَّاج، النَّيسابوريُّ.

كان الإمامُ أحمد بن حنبل رحمة الله عليه يَزوره في منزله، ويُفطرُ عنده، ويَنْبَسط إليه في منزله؛ لزُهده وورعه وصلاحه، وأقام ببغداد حتَّى توفِّي بها.

سمع الإمام أحمد رحمه الله وغيرَه، وروى عنه أخوه محمد بن إسحاق [٥].

= والمثبت من تاريخ الطبري، والكامل، وفي الكامل النوشري بدل الموشجير.

(١) من قوله: وفيها استأمن عمر بن عبد العزيز... إلى هنا ليس في (ف) و(م١).

(٢) في (ف) و(م١): سياقة، وما بين معكوفين منهما.

(٣) تاريخ الطبري ١٠/ ٤٩ ـ ٥٠. وهذا الخبر ليس في (ف).

(٤) هذه الترجمة والتي تليها ليست في (ف) و(م١).

(٥) تاريخ بغداد ٦/ ٥٢٠ ـ ٥٢٢، والمنتظم ١٢/ ٣٦١، وتاريخ الإسلام ٦/ ٧٠٣.

جَيش بن خُمارويه

ابن أحمد بن طولون.

ولي إمرة دمشق بعد موت أبيه مدَّةً يسيرة، ثمَّ خرج إلى مصر في هذه السَّنة، واستخلف على دمشق طُغْج بن جُفّ، فلمَّا دخل مصر لم يرضَ أهلُها، وقالوا: نريد عمَّك أبا العشائر بن أحمد، فوثب هارون بن خُمارويه على أخيه جَيْش فقتله في جمادى الأولى[١]، وكانت ولايته خمسة أشهر، واستولى هارون على مصر.

قال ربيعة بن أحمد بن طولون: لمَّا قُتل أخي خمارويه ودخل ابنه جيش مصر قبض عليَّ وعلى عمَّيه مضر وشيبان[٢] ابني أحمد، وحبسنا في حجرة معه بالميدان، وكان كلّ يوم يأتينا بمائدة عليها طعام، فكنَّا نجتمع عليها، فجاءنا يوماً خادم، فأخذ أخانا مُضَر، فأدخله بيتاً، فأقام خمسة أيام لا يَطعَم ولا يَشْرَب، مقفول عليه بقفل، فدخل علينا ثلاثةٌ من أصحاب جيش وقالوا: أين أخوكم؟ قلنا: لاندري، فدخلوا عليه البيت، فضربه واحدٌ منهم بسَهم في مقتله فقتلوه، وغلَّقوا علينا الباب، وبقينا يوم الجمعة والسبت لم يقدّموا إلينا طعاماً، فظننا أنَّهم نسونا، فلمَّا كان يوم الأحد سمعنا [صارخة في الدار][٣]، وفتح علينا الباب، وأُدخل إلينا جَيش بن خُمارويه، فقلنا: ما حالك؟ فقال: غلبني أخي هارون، وتولَّى الإمارة، فقلنا: الحمد لله الذي قبض يدكَ وأضرع خدَّك، فقال: ما كان عَزْمي إلا أن أُلحقكما بأخيكما.

ودخل خادم ومعه مائدة من الطَّعام وقال: إنَّ الأمير هارون قد بعث إليكما بهذه المائدة، وكان في عزم جيش أن يُلحقكما بأخيكما، فقوما إليه فاقتلاه، وخذا بثأركما منه، وانصَرِفا على أمان، قال: فلم نقتله، وانصرفنا إلى منازلنا، وبعث هارون خدماً فقتلوه، وكُفينا أمر عدوِّنا.

[فصل وفيها توفِّي]

سَهْل بن عبدالله بن يونس

أبو محمد، التُّسْتَري[٤].

---

(١) ينظر ما سلف ص١٩٤ من خَبَر مقتله.

(٢) في (خ): نصر وسنان. والمثبت من تاريخ دمشق ٤/ ٥٥.

(٣) ما بين معكوفين زيادة من تاريخ دمشق.

(٤) تنظر ترجمته في طبقات الصوفية ٢٠٦ ـ٢١١، وحلية الأولياء ١٠/ ١٨٩ ـ ٢١٢، والرسالة القشيرية ١٩٧، =

أحد المشايخ، ومن أكابر علماء القوم ، والمتكلِّم في علوم الإخلاص والرياضات، وكان كبيرَ الشَّأن في باب الورع والمعاملات، مشهوراً بالكرامات.

[ذكر طرف من أخباره:

حكى ابن خميس في «المناقب»: أنَّه][1] كان يقوم الليل وله ثلاث سنين . قال: كنتُ أنظر إلى [صلاة خالي محمد] بن سَوّار وكان يقوم الليل، فكنت أقوم معه.

[وروي أنَّه] صام الدَّهر وهو في القِماط، قال: أرضعتني أمِّي ليلاً، ثمَّ طلع الصَّباح، فألقى الله عليَّ النُّعاس طول النهار، فلمَّا جاء اللَّيل أرضعتْني، فبقيتُ على هذا مدَّة الرضاع،ثمَّ ألهمني الله وأنا ابن ثلاث سنين [سَرْدَ الصوم، قال: وحفظت القرآن وأنا ابن ستِّ سنين] وكنتُ أَسْرُد الصَّوم وأفطر على خبز الشَّعير حتَّى بلغتُ اثنتي عشرة سنة.

قال: وقال لي خالي محمد بن سَوّار وأنا طفل: [يا سهل ،] ألا تذكر الله الذي خلقك؟ قلت: كيف أذكره؟ قال:تقول بقلبك من غير أن تحرِّك شفتيك ولسانَك: الله ناظري، الله شاهدي، الله معي، ثمَّ قال: دُم على هذا فإنَّه ينفعك في قبرك، [قال:] فدُمت عليه، فوجدتُ حلاوتَه في سرِّي.

وقال: وقعتُ في مسألة وأنا ابن اثنتي عشرة سنة، فخرجتُ إلى عبَّادان،فسألتُ عنها أبا حبيب حمزةَ بنَ عبدالله العبَّاداني، فأجابني عنها، ثم رجعتُ إلى تستر، فكان قوتي في كلِّ شهر درهم أشتري به شعيراً وأطحنه، وأُفطر في كلِّ ليلةٍ وقتَ السَّحرَ على أوقيَّة [بغير] ملح ولا إدام، وكنتُ أُواصل اليومين والثلاثة والعشرة والعشرين وأكثر.

[حدثنا جدِّي رحمه الله بإسناده عن] أبي العبَّاس الخوّاص قال: كنت أحبُّ أن أعلم من أينَ يقتات سهل بن عبدالله ؟ [فلم يخبرني أحد]، فجئتُ ليلة إلى المسجد وسهل قائمٌ يصلِّي، [فجاءت شاةٌ فدخلت المسجد،] فأوجز في صلاته،وأخذ قَعْباً من طاق

= ٢٣٤ ، ٣٣٢ ، ٤١٢ ، ٥٢٩ ، ٥٣٥ ، ومناقب الأبرار ١/ ١٩٧-٢٢٠، وصفة الصفوة ٤/ ٦٤ـ٦٦ ، ٢٥٤ ، ٤٤٣ ـ ٤٤٤، والمنتظم ١٢/ ٣٦٢ ، وذم الهوى ص٧٧ ، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠ ، وتاريخ الإسلام ٦/ ٧٥٦ـ٧٥٨ .

(١) المناقب ١/ ١٩٨، وما بين معكوفين من (ف).

المسجد]، فجاءتْ فوقفت بين يديه ، فحلَبها لبناً، فملأ القَعْب وشرب، ثمَّ مسح يده عليها وكلَّمها بالفارسية، فخرجت إلى البريَّة، وعاد إلى صلاته، [قال ابن جَهْضَم: وكان يفطر في شهر رمضان على الماء القراح].

[وحكى في «المناقب» عن] بعض أصحابه قال: دخلت على سهل[1] يوم الجمعة وقت الصَّلاة، فرأيتُ في البيت حيَّةً، فجعلت أُقدِّم رِجلاً وأؤخِّر أخرى، فقال لي: ادخل، لا يَبلغ العبدُ حقيقةَ الإيمان وعلى وجه الأرض شيءٌ يخافه، ثمَّ قال: هل لك في صلاة الجمعة؟ فقلت: بيننا وبين المسجد مسيرةُ يوم وليلة، فقام وأخذ بيدي، فما كان بأسرع أن رأيت المسجد، فصلَّينا الجمعة وخرجنا، فوقف ينظر إلى النَّاس وهم خارجون، فقال: أهل لا إله إلا الله كثير، والمخلصون منهم قليل.

ووقع بين يديه حمام في المسجد،فقال: إنَّ شاه بن شُجاع الكرمانيّ قد مات في هذه السَّاعة، فأرَّخوا الوقت، فكان كما قال.

وظهر بيعقوب بن الليث الصَّفَّار مرضٌ أعيى الأطباء، فقيل له: لو دعا لك سَهل لعوفيت، فاستحضره وقال: ادعُ الله لي، فقال: ما يَنفَعك دعائي وفي الحبس مظلومون يدعون عليك؟ فأخرج جميعَ مَن كان في حبسه، فقال سهل: [اللهم كما أريتَه] ذُلَّ المعصية، فأرِهِ عزَّ الطَّاعة، فعُوفي من ساعته، وأخرج مالاً عظيماً وقال لسهل: فرِّقه في الفقراء، فلم يقبل منه، فخرج من عنده، فقيل له: لو قبلتَه ودفعتَه إلى الفقراء، فنظر في الصَّحراء، وأشار إلى الحصى، فصار كلُّه جواهر، فقال لأصحابه: مَن يُعطى مثل هذا لا يحتاج إلى مال يعقوب بن اللَّيث.

[وحكى عنه في «المناقب» أيضاً أنَّه] قال: أوَّل ما رأيتُ من العجائب والكرامات أنِّي خرجتُ يوماً إلى موضعٍ خالٍ، وطاب لي المقام فيه، وحضر وقتُ الصَّلاة، ولم يكن عندي ماء، فاغتَمَمْتُ لفَقْد الماء، فبينا أنا كذلك إذا بدُبٍّ يمشي على رجليه ومعه جرَّةٌ خضراء، فدنا منِّي وسلَّم عليَّ، ووضع الجرَّة بين يديّ، فجاءني اعتراضُ العلم، وقلت: هذا الماء لا أدري من أين هو؟ فنطق الدُّبُّ وقال: ياسهل، نحن قومٌ قد

(١) في (خ): قال بعض أصحاب سهل دخلت عليه....، والمثبت من (ف) و(م١).

انقطعنا إلى الله تعالى على عَزْم التوكُّل والمحبَّة، فبينما نحن نتكلَّم مع أصحابنا في مسألةٍ إذ نُودينا: ألا إنَّ سهلاً يريد أن يُجدِّد الوضوء، ووضعت الجرَّة بين أيدينا.

قال سهل: وإلى جانبها مَلَكان يَصُبَّان فيها الماء من الهواء وأنا أسمع، فغُشي عليَّ، ثمَّ أفقتُ، وإذا الجرَّة موضوعة، ولا علمَ لي بالدبِّ أين ذهب، وأنا متحسِّرٌ حيث لم أكلِّمْه، فتوضَّأتُ من الجرَّة، وأردتُ أن أشرب منها فنوديت: ياسهل، ما آن لك أن تشربَ من هذا الماء بعدُ، قال: وبقيت الجرَّةُ تضطرب وأنا أنظر إليها، فلا أدري أين ذهبت.

و[ذكر في «المناقب» أيضاً أنَّه] كان لسهل بتُسْتَر بيت تضيف فيه السّباع، قال أبو نصر السَّرَّاج: دخلنا تُستَر فرأينا في قصر سهل بيتاً يسمُّونه بيت السِّباع، فسألنا عنه فقالوا: كانت السِّباعُ تزور سَهلاً، فيُدخِلَهم هذا البيت، ويطعمهم اللَّحم، قال أبو نصر: ورأيتُ أهل تُستر مُجتمعين على هذا، وهم الجمُّ الغَفير، والعَددُ الكثير، لا يُتصوَّر تواطؤهم على الكذب.

[قال السرَّاج: وحكى لنا] أبو سعيد صاحب سهل قال: دخل سَبُع إلى دار سهل ففزعنا كلُّنا، فقام سهل فأدخله البيت، وأمرني أن أشتريَ له لحماً ثلاثة أيام، فلمَّا كان في اليوم الرابع جاءه سهل فوقف على الباب وقال: يا مُبارك، الضيافة ثلاثة أيام[1]، فخرج السَّبُع إلى البريّة يُهَرْول.

وقال رجل من أصحابه له: ربَّما أتوضَّأ للصلاة، فيَسيلُ الماء بين يديَّ قضبان الذَّهب والفضَّة، فقال له سهل: أما علمتَ أن الصِّبيان إذا بكَوا يُعطَون خَشخاشة يشتغلون بها.

وقال له بعض أصحابه: أريد[2] الخروج إلى البيت المقدس، وأحبُّ أن يكون لي هناك مَن آنَسُ به، فدلَّني على رجلٍ يكون كذلك، فقال له سهل: اذهب إلى هناك فإنَّك تلقى فلاناً، ووصف له صفتَه ومكانه من المسجد، قال الرجل: فأتيتُه فعرفتُه

(١) في (ف): الضيافة ثلاث.

(٢) في (ف): وحكى أيضاً عن بعض أصحابه أنه قال له أريد.

بالوَصْف، وسلَّمتُ عليه، وقلت: ادعُ لي، فقال: أتعرفُني؟ قلتُ: دلَّني عليك سهل، فقال: أتحبُّ أن ترى سهلاً؟ فقلتُ: إنِّي خلَّفتُه بتُستَر في بلده، فقال: قم إلى ذاك العَمود، فقمتُ إليه، وإذا بسهل قائمٌ يصلِّي عنده، فوقعت عليَّ رِعدة ولم أكلِّمه، وغلبني النَّوم، فأنبهوني للصَّلاة.

وقال سهل: كنت[1] يوماً بناحية ديار عاد، فرأيتُ مدينةً من حجرٍ منقور، في وسطها قصرٌ من حجارة، مَنقورةٌ سُقوفُه وأبوابه، تأوي إليه الجنُّ، فدخلتُه، وإذا شيخٌ عظيمُ الخِلْقة يصلِّي نحو الكعبة، وعليه جُبَّة صوف فيها طراوة، [قال:] فلم أتعجَّب من عِظَم خِلقَتِه كما تعجَّبت من طراوة جُبَّته، فسلَّمت عليه، فردَّ وقال: يا سهل، إنَّ الأبدان لا تُخلِق الثِّياب، وإنَّما يُخلِقها روائحُ الذُّنوب، ومطاعمُ السُّحْت، وإنَّ لهذه الجُبَّةِ عليَّ سبع مئة سنة[2]، وفيها لقيتُ المسيح عليه السَّلام ومحمداً ﷺ، وآمنتُ بهما، فقلتُ له: ومَن أنت؟ فقال: أنا الذي نزل فيَّ قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[الجن: ١] الآية.

وقال[3] عبد العزيز الأهوازي: قال لي سهل بن عبد الله: مُخالطة الوليِّ للنَّاس ذلٌّ، وتفرُّدُه عزٌّ.

وقال: ما رأيتُ وليًّا لله إلا مُنفرداً إلَّا عبد الله بن صالح؛ فإنَّه كان رجلاً صالحاً له سابقةٌ جَليلة، وكان يفرُّ من الناس من بلد إلى بلد حتَّى أتى مكَّة، فطال مُقامه بها، فقلتُ له في ذلك فقال: ولِمَ لا أُقيم ببلدٍ لم أر بلداً تنزل فيه من الرَّحمة والبَركة أكثر من هذا البلد؟ والملائكة تغدو فيه وتروح، وإنِّي أرى فيه أعاجيبَ كثيرة، أرى الملائكة يطوفون به على صور شتَّى لا يقطعون ذلك، ولو قلتُ ذلك كلّما رأيتُ لصَغُرت عنه عقولُ البشر أو عقولُ قوم ليسوا بمؤمنين، فقلت: أسألك، ألا أخبرتَني بشيءٍ من ذلك، فقال:

ما من وَليٍّ لله صحَّت ولايتُه إلَّا وهو يَحضر في هذا البلد في كلِّ ليلةِ جمعة، ولا

(١) في (ف) و(م١): وحكى أيضاً عن سهل قال كنت.

(٢) في صفة الصفوة ٤/ ٤٤٤: وإنَّ هذه الجبة عليَّ منذ سبع مئة سنة.

(٣) هذا الخبر ليس في (ف) و(م١).

يتأخَّر عنه، فمقامي ههنا لأجل مَن أراه منهم، ولقد رأيتُ رجلاً يقال له: مالك بن القاسم جبليّ، قد جاء ويده غَمِرَة[١]، فقلتُ له: إنَّك قريبُ عَهْدٍ بالأكل؟ فقال لي: أستغفر الله؛ فإنِّي منذ أسبوع لم آكل، ولكن أطعمتُ والدتي، وأسرعتُ لألحقَ صلاةَ الفجر ههنا، وبينه وبين الموضع الذي جاء منه سبع مئة فرسخ، فهل أنت مؤمن بهذا؟ قال سهل: فقلت: نعم، فقال: الحمد لله الذي أراني مؤمناً موقناً.

ذكر المختار من كلامه:

[حدَّثنا غير واحد عن عمر بن المظفَّر بإسناده، عن محمد بن الحسن بن مصباح] قال: [سمعتُ] سهل [بن عبد الله يقول:] أمسِ قد مات، واليوم في النَّزْع، وغداً لم يولد.

[وحكى عنه في «المناقب» أنَّه]قيل له: ما تقول في هذا الذي يقولون: يكون الرجل بالغَداة بالبصرة، و بالعَشيّ بمكة؟ فقال: أليس يكون لبعض الملوك عَبْدٌ يَدفع إليه مفاتيح خزائنه يتصرَّف فيها كيف شاء؟! قالوا: بلى، قال: فكذا العبد إذا أطاع مولاه فيما أمره به ونهاه، واجتهَد فيما يقرِّبه إليه، سخَّر له كلَّ شيء.

[وروى أبو نعيم الأصفهاني[٢] بإسناده إلى ابن الصباح قال:] قال [سهل:] استجلبْ حَلاوةَ الزُّهدِ بقِصَر الأمل، واقطع أسبابَ الطَّمَع بصحَّةِ اليأس، وتعرَّض لرقَّة القلب بمُجالسةِ أهل الذِّكر، واستفتِحْ بابَ الحُزن بطول الفكر، وتزيَّن لله بالصِّدق، وإيَّاك والغَفْلة؛ فإنَّ فيها سوادَ القلب.

[وحكى في «المناقب»بمعناه، وزاد عليه:] وتحبَّب إلى الله بتَعجيل الانتقال، وإيَّاك والتَّواني فيما لا عُذرَ فيه؛ فإنَّه مَلجأ النَّادمين، واسترجِعْ سالفَ الذُّنوب بشدَّة النَّدَم، وتعرَّضْ لعفو الله بحُسن المراجعة، واستدِمْ بعظيم الشُّكر خوفَ زوال النِّعمة.

[وحكى أبو نعيم[٣] عنه أنَّه] قال: أوَّل الحِجاب الدَّعوى، فإذا أخذوا فيها حُرموا.

[وحكى الخطيب عن سهل بمعناه قال:] ليس بين العبد وبين الله حِجابٌ أغلظ من الدَّعوى، ولا طريقٌ أقرب من الافتقار.

---

(١) الغَمَر: ما يعلق باليد من دسم اللحم. اللسان: (غمر).

(٢) في حلية الأولياء ١٠/ ١٩٩ ـ ٢٠٠. وما بين معكوفين من (ف) و(م١).

(٣) في الحلية ١٠/ ٢٠٢.

[وحكى عنه ابن باكويه أنَّه قال:] ليس على النَّفس شيءٌ أشدَّ من الإخلاص؛ لأنَّه ليس لها فيه نصيب.

[وحكى عنه في «المناقب»أنَّه]قال: كلُّ الأحوال لها وجهٌ وقفا، إلَّا التوكُّل فإنَّه وجهٌ بلا قفا.

[وحكى عنه أيضاً أنَّه] قال: ما من قلبٍ إلا والله تعالى مطَّلعٌ عليه، فإن رأى فيه مَيْلاً إلى غيره سلَّط عليه إبليس.

وقال: لا يستحقُّ الإنسان الرّياسة حتَّى يَصرف جهله عن النَّاس، ويَحمل جَهلَهم، ويَتركَ لهم ما في أيديهم، ويَبذُلَ لهم ما في يده.

وقال: من أخلاق الصِّدِّيقين أنَّهم لايَحلفون بالله صادقين ولا كاذبين، ولا يَغتابون ولا يُغتاب عندهم، وإذا وَعدوا لم يُخلِفوا، ولا يُشْبِعون بطونَهم، ولا يَمزحون، ولا يتكلَّمون إلَّا الاستثناء في كلامهم.

وقال: الآيات لله، والمعجزات للأنبياء، والكرامات للأولياء، والمعونات للمريدين، والتمكين لأهل الخصوص.

وقال: تربة المعاصي الأمل، وبذرها الحرص، وماؤها الجهل، وزارعها الإصرار، وتربة الطاعة المعرفة، وبَذْرها اليقين، وماؤها العلم، وزارعها الإقلاع.

وقال: مَن لم يَصحبه الورعُ أكل رأسَ الفيل ولم يشبع.

وقال له رجل: أُريد أن أصْحَبَك، فقال: إذا مات أحدُنا فمَن يصحب الباقي؟ فقال: الله تعالى، قال: فلنَصْحَبه الآن.

وسئل عن ذات الله تعالى، فقال: ذاتُه سبحانه موصوفة بالعلم، غيرُ مُدْرَكَةٍ بالأبصار في دار الدنيا، وهي موجودة بحقائق الإيمان من غير حدٍّ ولا إحاطة، قد حجب الخَلْقَ عن معرفةِ كُنْهِ ذاته، ودلَّهم عليه بآياته، فالقلوب تَعرفُه، والعقول لا تُدركه.

وقال: مَن كان له في الدُّنيا سببٌ يتعلَّق به غير الله، أو يُؤوي إليه غيرَه، فقلبه مَحجوبٌ عنه، ومَن لم يغلب عليه الوَحدة فهو بعيدٌ من باب الله تعالى.

وقيل له: ما القوت؟ فقال: ذكرُ الحيِّ الذي لا يموت. وقال: إنَّ الله تعالى منع أقواماً لَذيذَ مُناجاته، فلم يرض عقولَهم لمعرفته، ولا أبدانَهم لخدمته، فجعلهم عَبيدَ الدنيا.

[وقال في «المناقب» أيضاً:] كان قد أصاب سَهلاً زَمانَةٌ في آخر عمره، فكان إذا حضر وقتُ الصلاة انتَشَرت يداه ورجلاه، فإذا فرغ من الصَّلاة عادت الزَّمانة، ولم يزل كذلك إلى أن مات.

[واختلفوا في وفاته؛ فذكر أبو عبد الرحمن السُّلَمي في«الطبقات»[1] أنَّه] مات في هذه السَّنة، وقيل: في سنة ثلاث وسبعين ومئتين.

[قال في «المناقب»:]ولمَّا خرجوا بجنازته أكبَّ النَّاس عليها وهناك شيخٌ يهوديٌّ، فصاح صَيحةً عظيمة وقال: هل ترون ما أرى؟ قالوا: وما ترى؟ قال: أرى أقواماً نزلوا من السَّماء يتمسَّحون بالجنازة، ثمَّ أسلم في الحال وحَسُن إسلامُه.

أسند سهل عن خاله محمد بن سَوَّار، واجتمع بذي النُّون المصري بمكَّة، ولقي جماعة من المشايخ، وكانت وفاته بتُسْتَر رضي الله عنه[2].

صالح بن محمد

ابن عبد الله بن عبد الرحمن، أبو الفضل، الشِّيرازي[3] البغداديّ.

كان رجلاً صالحاً، ختم القرآن أربعة آلاف مرَّة، وتوفِّي في شوال.

حدَّث عن عفَّان بن مسلم وغيره، وروى عنه أبو بكر الشَّافعي وغيرُه، وكان ثقة.

عبد الرحمن بن يوسف

ابن سعيد بن خِراش، أبو محمد، الحافظ، البغداديُّ.

أقام بنيسابور مدَّة مُستَفيداً من محمد بن يحيى الذُّهلي وغيره، وسمع منه جماعة، ورواته حُفَّاظ الأئمة من أهل الدُّنيا؛ لأنَّه كان أوحدَ زمانه، وفريدَ عصره، ومات ببغداد لخمسٍ خَلَون من رمضان.

أسند عن خلق كثيرٍ؛ وروى عنه أحمد بن عُقْدَة وغيره.

---

(١) ص ٢٠٦.

(٢) من هنا إلى آخر السنة ليست في (ف) و(م١).

(٣) كذا في (خ) والمنتظم ١٢/ ٣٦٢ ، والذي في تاريخ بغداد ١٠/ ٤٣٥ ، وتاريخ الإسلام ٦/ ٧٥٩ : الرازي.

ومن شعره: [من السريع]

وقائلٍ كيف تهاجَرْتُما ... فقلتُ قولاً فيه إنصافُ
لم يكُ من شكلي فتاركتُهُ ... والنَّاسُ أشكالٌ وأُلَّافُ

واتَّفقوا على صدقه، وثقته، وأمانته، وفضله[١].

وقال أبو أحمد بن عديّ: كان يتشيَّع، سئل عن قوله ﷺ: «نحن معاشر الأنبياء لا نُورَث، ما تركناه صدقة». فقال: هذا حديث باطل[٢].

عليُّ بن العبَّاس بن جُرَيْج

أبو الحسن، ابن الرُّومي، الشَّاعر، مولى عُبيد الله بن عيسى بن جعفر.

شاعر مَشهور فصيح، وهو أحد الشُّعراء المُكْثِرين المُجَوِّدين في الغَزَل، والمديح، والهجاء، والأوصاف.

ومن شعره: [من الطويل]

إذا ما كساكَ الدَّهرُ سِرْبال صِحَّةٍ ... ولم تَخْلُ من قوتٍ يَلَذُّ ويَعْذُبُ
فلا تَغْبِطَنَّ المُتْرَفين فإنَّه ... على قَدْرِ ما يَكسوهمُ الدَّهرُ يَسْلُبُ[٣]

وقال: [من الوافر]

عدوُّكَ من صديقك مُستفادٌ ... فلا تَسْتَكْثِرَنَّ من الصِّحابِ
فإنَّ الدَّاءَ أكثر ما تراه ... يكون من الطَّعامِ أو الشَّرابِ
إذا انْقَلبَ الصَّديقُ غداً عدوًّا ... مُبيناً والأمورُ إلى انقلابِ
فدَعْ عنك الكثيرَ فكم كثيرٍ ... يُعافُ وكم قليلٍ مُستَطابِ
وما اللُّجَجُ المِلاحُ بمُرْوِياتٍ ... وتَلْقى الرِّيَّ في النُّطَفِ العِذابِ[٤]

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٥٧١ ، والمنتظم ١٢/ ٣٦٢ ، وتاريخ الإسلام ٦/ ٧٧٣ .
(٢) الكامل ٤/ ١٦٢٩ دون قوله: «نحن معاشر الأنبياء» وأخرجه أيضاً دون هذا اللفظ البخاري (٣٠٩٤)، ومسلم (١٧٥٧) (٤٩)، وأحمد (١٧٢) من حديث عمر ﷺ، وأخرجه النسائي في الكبرى (٦٢٧٥) بلفظ: «إنا معشر الأنبياء لانورث، ما تركنا فهو صدقة».
(٣) المنتظم ١٢/ ٣٦٥ ، والديوان ١/ ١٨٧ .
(٤) ديوانه ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢ .

وقال: [من الطويل]

لِمَا تُوعد الدُّنيا به من صُروفِها ... يكون بُكاءُ الطِّفلِ ساعةَ يُولَدُ
وإلَّا فما يُبكيه منها وإنَّها ... لَأَفْسَحُ ممَّا كان فيه وأرغَدُ[1]

أخذ هذا المعنى بعض المتأخِّرين فقال: [من الطويل]

لِمَا توعد الدُّنيا به من شُرورها ... يكون بكاءُ الطِّفل ساعةَ يُوْضَعُ
وإلَّا فما يُبكيه منها وإنَّها ... لأفسحُ ممَّا كان فيه وأوسعُ

وقال في ابنٍ لعيسى بن منصور وكان شحيحاً: [من المتقارب]:

يُقَتِّرُ عيسى على نَفسِهِ ... وليس بباقٍ ولا خالد
فلو يستطيعُ لتَقْتِيرِه ... تنفَّسَ من مِنْخَرٍ واحدِ[2]

وقال وقد نزل في سفينة، فرأى أبا رِياح على دار ابن طاهر والشُّرفات: [من الوافر]

ترى شُرُفاتها مثلَ العَذَارى ... خَرَجْنَ لنُزهَةٍ فقَعَدْنَ صَفَّا
عليهنَّ الرَّقيبُ أبو رياحٍ ... فليس لخوفه يُبْدينَ حَرْفا[3]

وقال: [من الطويل]

إذا ما مدحتَ الباخِلين فإنَّما ... تُذَكِّرُهم ما في سِواهم من الفَضْلِ
وتُهدي لهم غمًّا طويلاً وحَسْرةً ... فإنْ مَنعوا منك النَّوالَ فبالعَدْلِ[4]

وقال: [من الطويل]

تَخَذْتُكُمُ حِصناً حَصيناً لتَدْفَعوا ... نِبال العِدا عنِّي فكنتم نِصالَها
وقد كنتُ أرجو منكمُ خيرَ ناصرٍ ... على حين غَدْراتِ اليمين شِمالَها
فإن أنتُمُ لم تَحفظوا لي مَوَدَّتي ... ذِماماً فكونوا لا عليها ولا لَها
قِفوا مَوْقِفَ المَعْذورِ عنِّي بمَعْزِلٍ ... وخلُّوا نِبالي والعِدا ونِبالَها[5]

---

(١) ديوانه ٢/ ٥٨٦ .

(٢) البيتان في ديوانه ٢/ ٦٤١ ، وذكرها أيضاً الخطيب في تاريخه ١٣/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥ .

(٣) ذكر هذين البيتين الخطيب في تاريخه، ولم نقف عليهما في ديوان ابن الرومي.

(٤) المنتظم ١٢/ ٣٦٤ ، وديوانه ٥/ ٢٠٢٢٥.

(٥) المنتظم ١٢/ ٣٦٦ ، وديوانه ٥/ ١٩١١ .

وقدم بعضُ إخوانه من سفرٍ، فتأخَّر عن السَّلام عليه، فكتب إليه يقول: [من الكامل]

يـامَـن أُؤمِّـلُ دونَ كـلِّ كَـريـم ... وتُـحـبُّ نـفـسي دون كـلِّ حَـمـيـمِ
أخَّـرتُ تَـسـلـيـمـي عـلـيـك كَـراهـةً ... لـزِحـامِ مَـن يَـلـقـاك لـلـتَّـسـلـيـمِ
وذكـرتُ قِـسْـمـتَـكَ التَّـحـفِّـي بـيـنـهـم ... عـنـد الـلـقـاءِ كـفـعـلِ كـلِّ كـريـمِ[1]
فـنَـفَـسْـتُ ذاك عـلـيـهـمُ وأرَدْتُـه ... مـن دونـهـم وَحْـدي بـغـيـر قَـسـيـمِ
فصبرتُ عنك إلى انْحِسارِ غِمارِهم ... والـقـلـبُ نَـحـوك دائـمُ الـتَّـحْـويـمِ
صَـبْـرَ امـرئٍ يُـعـطـي الـمـودَّةَ حـقَّـهـا ... لا صَـبْـرَ مَـذْمـومِ الـحِـفـاظِ[2]لَـئـيـمِ
والـسَّـعْـيُ نـحـوك بـعـد ذاك فَـريـضـةٌ ... وقَـضـاءُ حَـقِّـك واجـبُ الـتَّـقـديـمِ

وقال أبو عثمان النَّاجم: دخلتُ على ابن الروميّ وهو يموت، فقال لي: [من الوافر]

أبـا عُـثـمـانَ أنـت حَـمـيـدُ[3] قـومِـكْ ... وجُـودُكَ لـلـعَـشـيـرةِ دون لـومِـكْ
تـزوَّدْ مـن أخـيـك فـمـا أُرَاه ... يَـراك ولا تَـراهُ بـعـد يَـوْمِـكْ

فلمَّا خرجتُ من عنده مات.

وكان موته في هذه السَّنة، وقيل: سنة أربع وثمانين ببغداد، ويقال: إنَّ الوزير القاسم بن عبيد الله سَمَّه في خُشْكنانه؛ لأنَّه هجاه.

وله: [من الطويل]

وحَـبَّـبَ أوطـانَ الـرِّجـال إلـيـهـمُ ... مـآربُ قـضَّـاهـا الـشَّـبـابُ[4]هُـنـالـكـا
إذا ذَكَـروا أوطـانَـهـم ذكَّـرَتْـهـمُ ... عُـهـودَ الـصِّـبـا فـيـهـا فـحَـنُّـوا لـذلِـكـا

(١) في (خ): حليم. والمثبت من الديوان ٦/ ٢٢٤٣ ، وتاريخ بغداد ١٣/ ٤٧٣. والتَّحفِّي: الكلام واللقاء الحسن. اللسان: (حفا).

(٢) في (خ): اللحاظ. والمثبت من المصادر السالفة.

(٣) كذا في (خ) ، وتاريخ بغداد ، والذي في الديوان ٥/ ١٨٨٩ : عميد.

(٤) في (خ) : ما أردت قضاها التصابي ، و المثبت من الديوان ٥/ ١٨٢٦ ، والمنتظم١٢/ ٣٦٦ .

عليُّ بن محمد بن أبي الشَّوارب

الأمويّ البَصريّ، أبو الحسن، قاضي سرَّ من رأى.

سمع أبا الوليد الطَّيالسيَّ وغيره، وروى عنه ابن صاعد[١] وغيرُه، وكان عفيفاً ديِّناً ثقة.

وكانت وفاته ببغداد في شوَّال، وحمل إلى سرَّ من رأى.

الوليد بن عُبيد

ابن يحيى بن عُبيد، أبو عُبادة، البُحْتُريّ[٢]، من بُحتر طَيِّئ، من أهل مَنْبج.

شاعر مشهور، ولد سنة مئتين، وقيل: سنة ستٍّ ومئتين، تأدَّب، وخرج إلى العراق فمدح المتوكِّل، والخلفاء، والأمراء، والأكابر، والرؤساء، وأقام ببغداد دهراً طويلاً، ثم عاد إلى بلده فمات به سنة ثلاثٍ وثمانين. وقيل: سنة خمس وثمانين ومئتين، وقد بلغ ثمانين سنةً.

وكان يُفَضَّل على أبي تمَّام، وإذا قيل له في ذلك يقول: كلا والله، ذاك الرئيسُ الأستاذ، وهل أكلْنا الخبزَ إلَّا به؟

وكان أبو تمَّام يقول له: أنت أمير الشُّعراء بعدي، فقال البحتري: هذا الكلام أحبُّ إليَّ من جميع ما حَويتُه.

وشهرة البُحتريِّ تُغني عن الإطناب في وصفه.

ومن شعره يمدح كاتباً: [من الكامل]

وإذا دَجَتْ أقلامُه ثمَّ انتحت ... بَرَقتْ مَصابيحُ الدُّجى في كُتْبِهِ

فاللفظُ يُرْقَبُ[٣] فَهْمُه في بُعده ... منَّا ويَبْعُد نَيلُه في قُربهِ

حِكَمٌ سَحائبُها خِلالَ بَنانه ... هَطَّالةٌ وقَليبُها في قَلْبهِ

---

(١) في (خ): ابن صائغ، والمثبت من تاريخ بغداد ١٣/ ٥٢٣، والمنتظم ١٢/ ٣٦٣، وتاريخ الإسلام ٦/ ٧٨٤.

(٢) ذكره في المنتظم ١٢/ ٣٩٢ـ٣٩٧ في وفيات سنة خمس وثمانين ومئتين، وانظر تاريخ الإسلام ٦/ ٨٤٤، وتاريخ بغداد ١٥/ ٦٢١.

(٣) في ديوانه ١/ ١٦٥، وتاريخ بغداد ١٥/ ٦٢٢: يقرب، وهي الأشبه.

كالرَّوض مؤتَلِقاً بحُمْرَةِ نوره وبياضِ زَهْرتِه وخُضرةِ عُشْبهِ
وكأنَّها والسَّمعُ مَعقودٌ بها شخْصُ الحبيب بَدَا لعَينِ مُحبِّهِ

وقال يصف كُتّاباً: [من البسيطِ]

قومٌ إذا أخذوا الأقلامَ عن غَضَبٍ ثمَّ استمدُّوا بها ماءَ المنيَّاتِ
نالوا بها من أعاديهمْ وإنْ كَثُروا مالا يُنالُ بحدِّ المَشْرَفيَّاتِ[1]

وله: [من الكامل]

وإذا تكامل للفتى من عُمْرِه خمسون وهو إلى التُّقى لا يَجْنَحُ
عَكَفتْ عليه المُخْزِياتُ فما له مُتأخَّرٌ عنها ولا مُتَزَحْزحُ
وإذا رأى الشَّيطانُ غُرَّةَ وَجْهه حَيَّى وقال: فَديتُ مَن لا يَصْلُحُ[2]

وقال يتشوَّق: [من الطويل]

سلامٌ عليكم لا وَفاءٌ ولا عَهْدُ وَشيكاً ولم يُنجَزْ لنا منكمُ وَعْدُ
حَبيبٌ من الأحبابِ شَطَّت به النَّوى وأيُّ حَبيبٍ لم يَحُلْ دونه البُعْدُ[3]

وقال أيضاً: [من الخفيف]

إنْ جَرى بيننا وبينكِ عَتْبٌ وتَناءت منَّا ومنكِ الدِّيارُ
فالغَليلُ الذي عَهِدْتِ مُقيمٌ والدُّموعُ التي شَهِدْتِ غِزارُ[4]

وقال أيضاً: [من الخفيف]

هل لما فاتَ من تَلاقٍ تلافي أم لشَاكٍ من الصَّبابةِ شافِ
ليس من ثَروةٍ بلغتُ مَداها غير أنِّي امرؤٌ كفاني كَفافي[5]

وقال أيضاً: [من الطويل]

أتاكَ الرَّبيعُ الطَّلْقُ يَختالُ ضاحِكاً من الحُسْنِ حتَّى كاد أن يتكلَّما

(١) نسبها ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣/ ٥٩ لابن أسعد الموصلي، ونسبها الصفدي في الوافي بالوفيات ٧/ ١١٦ لأحمد بن عبد الله أمير المؤمنين المستظهر. ولم نقف عليها في ديوان البحتري.

(٢) هذه الأبيات في ديوان البحتري ١/ ٤٨٢ باختلاف كثير في ألفاظها، والقافية في الديوان مكسورة.

(٣) ديوان البحتري ٢/ ٧٤٠.

(٤) ديوان البحتري ٢/ ٨٥٢ ـ ٨٥٣.

(٥) ديوان البحتري ٣/ ١٣٨١، ١٣٨٣.

وقد نبَّه النّوروزُ في مَجلسِ الدُّجى أوائلَ وَرْدٍ كنَّ بالأمس نُوَّما[1]

وقال أيضاً: [من المتقارب]

إذا المرءُ لم يرضَ ما أَمْكَنَهْ ولم يأتِ من دهره أَزْيَنَهْ
وأُعجِبَ بالعُجبِ فاقتادَهُ وتاهَ به التِّيهُ فاستَحْسَنَهْ
فدَعْه فقد ساء تدبيرُه سَيضحكُ يوماً ويبكي سَنَهْ[2]

[وفيها توفِّي

العبَّاس بن محمد بن عُبيد الله

أبو الفضل البَزَّاز، ويُعرف بدُبَيْس، البغدادي.

أحد الشّهود المعدلين من الجانب الشرقي.

قال ابن المنادي: وجد غمًّا على قلبه لحوادثَ لَحِقَتْه، فركب يوماً حماراً، فأخذ به خارج السُّور فسقط، فيَبِسَت رجلُه في الرِّكاب، فإلى أن يُلحَق مشى به الحمار مَجروراً فمات، وحُمل مَيْتاً إلى منزله في رجب.

سمع عفَّان بن مُسلم وطبقته، وروى عنه أبو عمرو ابن السَّمَّاك وغيرُه، وكان ثقةً.][3]

(١) ديوان البحتري ٤/ ٢٠٩٠ .

(٢) لم نقف على هذه الأبيات في ديوان البحتري ، وهي في الديوان المنسوب لسيدنا علي ﷺ ص٩٩ ، ونسبها للبحتري الخطيب في تاريخه ١٥/ ٦٢٣ .

(٣) ما بين معكوفين زيادة من (ف) و(م١)، وتنظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٤/ ٣٥-٣٦ ، والمنتظم ١٢/ ٣٦٨ - ٣٦٩ ، وتاريخ الإسلام ٦/ ٧٦٢ .

obeikandl.com